وبتعظيم الامر ولا يدخل فيه بغلبة الاكتراث فانه باب فتنة كبيرة وخطر عظيم
وقد قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ويكثر الضراعة الى الله تعالى والتكاد
بين يديه في الخلوات ويكثر الاستخارة ويبتهل الى مجيب الدعوات والى رازق القوة
والكبر حتى يتبين من فضل الله الخيرة في ذلك بعد الكمال والتمام فقد يكشف الله
للصادق في ذلك منعا او اطلاقا في يقظة او منام وقد روينا ان الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه قال له بعض اهل الجن لم تتزوج قال ما انا وهذا حتى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تزوج وقال ايضا كنت اريد الزوجة مدة من الزمان ولا اتجرا
على ذلك خوفا من تكدير الوقت فلما صبرت الى ان بلغ الكتاب اجله ساق الله الذي
في جمع ازواج ما فيهن الا من تنعقد على ارادة ورغبة بغير اختيار او محبة
قالوا ومن هم من الصوفية على العزوبة الى بلوغ الكتاب اجله فتنتخب له الزوجة
انتخابا وبجمع الله له اعوانا واسبابا وتنعم به فيدخل عليه ويدخل فاتحا
الله قلت واخبرني بعض الفقراء المجردين المتاخرين المعتمدين قال نشأت
نفسي الى النكاح واشتد على ذلك وتعبت ثم ذكر كلاما معناه انه فهم في ذلك
زيادة فيه بعض المشايخ الكبار من مسيرة عشرة ايام ونحوها نحو خمس وراجيا
فقضاء حاجته من الله تعالى على يديه وهو لا يقدر على شيء من شؤون النكاح ولا ارضى
احد من القاصدين وجه لقشرة فقرا ورثاثة حاله فلما صار بينه وبين قبر الشيخ
مرحلة او قال ثلاث مراحل فهم شخص لا يعرفه مرحبة قبر الشيخ وقال الشيخ
يسلم عليك ويقول لك ما حاجتك قد قضيت فان شئت ان تمشي او شئت ارجع
فلم يرجع بل امتثل على قصد الشيخ ثم في ذلك علامة جلوسه في بلده فقد هو
عليه كبير هم بنتا له يزوجه اياها وما كان احد منهم يعرفه ولا اعلم احوال من
الخلق بحاجته وكان ذلك الذي عرض عليه الزواج صاحب دنيا وسعة والعاقل

الجز

٨٨

راغبون في زواج ابنته فلما عرض عليه ذلك حصل عنده العقيم وجزع وخشوع
وبكاء وانتحب ساعة وعند ذلك خرجت شهوة النساء من قلبه ولم يبق له فيهن
رغبة تمضي في عمره حتى اتى قبر الشيخ وبلغ مراده من زيارته والدعاء عند قبره ثم
انصرف واجعا في غاية الانشراح وقد شكر بلطف الله تعالى ما كان به من داعية النكاح
وحكي عن ابي عمران الهيثمي رضي الله عنه قال كنت بمصر في الجامع العسقلاني
محكم بقلبي التزوج وقوي عزمي عليه فخرج من القبلة نور ثم ارتفع فاذا بيد
فيها نعل من ياقوتة حمراء وشراكها من زمرد اخضر مرصع باللؤلؤ واذا بها تب
يقول هذه نعلها فكيف لو رايتها فذهب من قلبي شهوة النساء قلت
وهذا المعنى الخامس الذي هو المنتج اذا لم تجد منه بدا فان لم يجد فيه كما قال ابو سليمان الداراني
رضي الله عنه الى الزهد في النساء ان تختار المراة الدون واليتيمة على المراة الجميلة
والشريفة قلت ولا اكره التزوج بالمراة الجميلة فقد بلغني عن ابي الحسن
الامام الشهير اسماعيل بن عمر الحضرمي رضي الله عنه انه قال كل شيء قدرت على
ان ازهد فيه الا المراة الحسناء والدابة النفيسة وهذا الذي قاله في المراة الحسناء هو
الذي اجده من نفسي قلت واذا لم تتزوج الصورة فالمراد ولم تكن تشتهيه
اشتياقا وجوزان الحاكم اهل الاجمالية والصورة داعية الى المسامحة له في ذلك
ولكن ينبغي اذا اتزوج ان يراعي او يراقبه وقلبه ويحترز من اشتغاله بالغفلة
عليه بسبب الميل ولكن كما قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه دواء
الفتنة اوليه ولما هو عند المجاهدة عيانا فاجتنب صحبتها الى من اراد وعيان
ظاهرها واستعملها في غير هواها والى ما ذكر اشارت رابعة العدوية
رضي الله عنها حينا نقول
ان جعلتك في الفؤاد محدثي ... وابحت جسمي من اراد جلوسي

Copyright © King Saud University